

## Social Critical Research of Saud Al-Sanousi's Novel "Naqah Salehe" Based on the Developmental Structuralist Approach Article Type: Research

Khalil hamdawi<sup>1</sup>, Ali khezri<sup>2\*</sup>, Mohammad Javad Pourabed<sup>3</sup>

<sup>1</sup>.PhD student of Arabic Language, Faculty of Literature and Humanities  
Literaturea, Persian Gulf University, Bushehr, Iran

<sup>2</sup>.Associate Professor, Faculty of Literature and Humanities, Persian Gulf  
University, Bushehr, Iran

<sup>3</sup>.Associate Professor, Faculty of Literature and Humanities, Persian Gulf  
University, Bushehr, Iran

### Abstract

Sociological critique is a form of literary criticism that seeks to place literature in a broader social context. Analysis of the relationship between literature and society is the basis for the emergence of literary sociological critique and this approach focuses on the structure of literary influence and its relationship with society. The formative structuralist approach believes that collective thinking is the creator of the literary work; While the author organizes and coordinates collective consciousness and thinking and social issues are reflected by the author and his worldview in literary works.

It is an objective view of the author's views and thoughts on the intellectual and cultural situation. In this study, by reflecting on the text of this novel, we intend to depict the social issues that the Kuwaiti tribal society faced in the twentieth century and show the importance of this novel in depicting the tribal system and revealing the social aspects hidden in it.. The results of the research show that the novel has tried to talk about the structure of the tribe and its issues in the context of the characters and to show the social structure of the tribe, which is based on various meanings. Also, the awareness created by some characters, such as Dakhil and Saleh, as the protagonist of the novel, was a reason to create a different perspective from the fixed reality of the tribe.

**Keywords:** Contemporary novel,, Sociological Critique Research, Developmental Structuralism, Saud Al-Sanousi, Naqeh Salehe.

---

\*Corresponding Author

alikhazri@pgu.ac.ir

## دراسة سوسيو نقدية لرواية "ناقّة صالحة" لسعود السنعوسي وفقاً للمنهج البنوي

## التكويني

## نوع المقالة: أصيلة

خليل حمداوي<sup>١</sup>، علي خضري<sup>٢\*</sup>، محمدجواد بورعابد<sup>٣</sup>

١. طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران

٢. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران

٣. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران

تاريخ استلام البحث: ١٤٠٠/٠٦/٠٧ تاريخ قبول البحث: ١٤٠٠/١٢/٢٢

## الملخص

يصنّف النقد السوسيوولوجي ضمن أنواع النقد الأدبي، الذي يرنو إلى وضع الأدب في سياق اجتماعي واسع النطاق، فتحليل العلاقة الرابطة بين الأدب والمجتمع يشكّل الأساس والركيزة لظهور النقد الاجتماعي الأدبي، كما تركز هذه المقاربة على بنية التأثير الأدبي وعلاقته بالمجتمع. إنّ المقاربة البنوية التكوينية تذهب إلى أنّ الفكر الجماعي هو الذي يخلق الأثر الأدبي، بينما يحاول الكاتب تنظيم أوراق الوعي والفكر الجماعي والتنسيق بين مكوناته، فالقضايا الاجتماعية تتجلى على يد الكاتب ورؤيته الكونية في الآثار الأدبية. ولما كانت الرواية صورة موضوعية لمقاربات الكاتب وأفكاره عن الحالة الفكرية والثقافية السائدة على المجتمع، فإنّ المقال هذا، يريد تقديم قراءة نقدية اجتماعية لرواية "ناقّة صالحة"، لكتابها سعود السنعوسي، وذلك بالاعتماد على المقاربة البنوية التكوينية. وهذه الدراسة تسعى لرسم ملامح المجتمع القبلي الكويتي كما كان في القرن العشرين، وكذلك إبراز ما تحمله هذه الرواية من أهمية في رسم النظام القبلي وإظهار جوانبه الاجتماعية الكامنة فيه. توصلت الدراسة إلى نتائج أهمّها أنّ الرواية قد بذلت مساعيها لرسم صورة عن بنية القبيلة وما تحمله من قضايا بين طياتها، للقارئ وذلك من خلال الأطر التي وضعت الشخصيات فيها، كما حاول الكاتب أن يعكس البنية الاجتماعية للقبيلة التي وضعت على صرح مضامين ما، أضف إلى هذا فإنّ الوعي الذي تظهره الرواية على يد شخصيات مثل دخيل وصالحة، -بصفتها بطلّة الرواية- هو دليل على خلق أفكار ورؤى مختلفة عن واقع القبيلة الثابت.

**الكلمات الرئيسية:** الرواية المعاصرة، دراسة سوسيو نقدية، البنوية التكوينية، سعود السنعوسي، رواية "ناقّة صالحة".

## المقدمة

تهدف السوسيو نقدية وهي عبارة عن دراسة اجتماعية للنصوص الأدبية، أولاً وقبل كل شيء إلى تركيز النظر على النص، وتناول الأدب من منظور النقد الاجتماعي، فسوسيوولوجيا النقد هو منهج يدرس المجتمع من خلال النصوص الأدبية أو يقوم بقراءة المجتمع داخل النص، بعبارة أجلّ أنّ السوسيو نقدية، تهتم بدراسة المكونات الداخلية للنصوص. يهتم النقد السوسيوولوجي بالأدب ويركّز على الأثر الأدبي، وينظر إليه كونه مؤسسة اجتماعية خلقه المجتمع، ومن هنا لم يعدّ بمكنة الأدب أن يبقى بمعزل عن المجتمع المحيط به، فقد ارتبط مفهوم النقد السوسيوولوجي ارتباطاً وثيقاً، بالدراسات الأدبية ولاسيما الرواية، ذلك أنّها تعدّ من أكثر الاجناس الأدبية اهتماماً بتقفي ممارسات الإنسان ومتابعتها داخل المجتمع وفي علاقاته بأبناء المجتمع، ذلك أنّ الرواية تقوم على إبراز نوعيّة الإنسان من خلال حضوره وتواجده في المجتمع.

تنظر الدراسات السوسيوولوجية في جوانب البنية العميقة للأثر الأدبي، أي أنّها تريد بناء العلاقة بين فحوى الأثر الأدبي والواقع الاجتماعي المعبر عنه، وهكذا يصبح النقد السوسيوولوجي واحداً من المناهج الأكثر أهميّة في تحليل الأثر الأدبي، هذا وتعتمد البنيوية التكوينية على مصطلحات عديدة بغية تقديم تحليل الأثر تحليلاً سوسيوولوجياً؛ من هذا المنطلق يعدّ تحليل العلاقة الرابطة بين الأدب والمجتمع، ركيزة ظهور النقد السوسيوولوجي للأدب.

## إشكالية البحث

لقد بلور لوسيان غولدمان (Lucien Goldmann) البنيوية التكوينية باعتبارها ظاهرة منهجية، وتهدف إلى تحليل البنية الداخلية للنص، وتتجلى الفكرة الأساسية للبنيوية التكوينية بأنّ الفئات الاجتماعية هي المبدعة الحقيقية للإبداع الفني، ذلك لضرورة بقاء العلاقة بين الأدب والمجتمع على التماثل وليس على الانعكاس.

إنّ الرواية هي ذلك الجنس الأدبي الذي يمتلك المقدرة والقوة على التعبير وكذلك على رسم ملامح الصراعات والتناقضات السائدة في المجتمع. «تقوم الرواية على حادثة واحدة رئيسية تتفرع عنها حوادث أخرى وتجمعها فكرة واحدة، حيث تقوم شخصيات متعددة تتنوع بين الأساسية والثانوية. يربط كاتب الرواية، الشخصية بالحادثة فتقوم هذه الأخيرة بتفعيل الحدث.» (أحمد ربيع،

٢٠٠٣م، ١١٢-١١٣). ومن هنا تحاول الرواية إظهار الصراع القائم بين الفرد والمجتمع، في هيئة نوع من الشمولية في الرؤية العامة داخل الرواية، ولما كانت الرواية تحمل في طياتها مستويات عدّة لعناصر عديدة، ولم يعدّ بإمكان الروائي خلق عالم مجرد ووهمي، لا يمت بصلة بالواقع، إنّما يخلق واقعاً مرتبط بالواقع الاجتماعي ارتباطاً مباشراً، فإنّ الأثر الأدبي ليس مرآة موقف أو أفكار صاحبه، إنّما هو تعبير عن الذات الفردية في تلاحمها مع الذات الجماعية في إطار القواسم المشتركة اجتماعياً وثقافياً.

إنّما القبيلة وعالم الصحراء وما يحمله أبناءها من سمات ومقدّرتهم على التكيف والعيش في ظروف قاسية جدّاً بوحى من قوانين اجتماعية صارمة لا تقبل التغيير، تشكّل محاور اهتمام الكاتب سعود السنعوسي. تدور أحداث الرواية حول الفوارق الطبقيّة في المجتمع الكويتي، والصحراء تشكّل مادة الرواية؛ إذ تتناول الحب والعادات والتقاليد البدوية المستمدة من قوانين الصحراء وظروفها. تمتلك الرواية القدرة على كشف النقاب عن الفضاء الثقافي الخارج من رحم النظام القبلي، وقد نجح السنعوسي من خلال أسطر الرواية في رسم صورة عن مشاكل المجتمع الكويتي وذلك في فترة زمنية خاصة.

### أسئلة البحث

تحاول الدراسة تقديم إجابة عن السؤالين التاليين:

- إلى أي مدى تبرز العلاقات البنوية التكوينية في البناء الاجتماعي لرواية ناقدة صالحة نفسها وذلك من خلال مختلف مستوياتها؟
- كيف تظهر العلاقة بين البنية العامة للمجتمع الذي ينتمي إليه الكاتب وكذلك بنية الرواية؟

### منهج البحث

إنّ هذه الدراسة التي تبنت المنهج البنوي التكويني قد استخدمت الوصف والتحليل وذلك بالتركيز على المصادر الأدبية والنقدية، خاصة تلك التي تخص النقد الاجتماعي والمنهج البنوي لتحليل الرواية.

## خلفية البحث

تناولت عدّة كتب المنهج البنوي التكويني والدراسات السوسيو النقدية، ومنها: كتاب معنون بـ «في البنيوية التكوينية دراسة في منهج لوسيان غولدمان» لجمال شحيد نُشر عن دار ابن رشد للطباعة والنشر في بيروت (١٩٨٢م). ينقسم هذا الكتاب إلى قسمين: القسم الأوّل يناقش المنهج البنوي التكويني ومفاهيمه، وفي القسم الثاني يتطرق الكاتب للدراسات التطبيقية لهذا المنهج، ثم أردفه بنصوص مختارة من غولدمان. كما يوجد كتاب عنوانه «البنيوية التكوينية والنقد الأدبي» لـ لوسيان غولدمان وآخرين إصدار مؤسسة الأبحاث العربية في بيروت (١٩٨٦م). يشتمل هذا الكتاب على مجموعة مقالات لنقاد الغربيين تتحدث عن بعض مناهج النقد التكويني إذ يسلط الكاتب الضوء على المنهج البنوي التكويني وكذلك على أهمّ المصطلحات الإجرائية المتصلة به كالرؤية العالم والوعي الممكن. كما أنّ هناك كتاب عنوانه «أسس البنيوية نقد ليفي شتراوس والحركة البنيوية» لـ سامون كلارك إصدار دار بدائل للطبع والنشر والتوزيع في الجزيرة - مصر (٢٠١٥م). يقدّم هذا الكتاب نقداً جوهرياً كما يعرف بالبنيوية من خلال تناول يعتمد أساساً على أعمال كلود ليفي شتراوس. هذا وهناك أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه عنوانها «أثر الدراسات البنيوية في النقد الأدبي الحديث» قدمتها الطالبة آمال بناصر في جامعة أبي بكر بلقايد (٢٠١٤م). وقد ركّزت على الكشف عن أسباب تسرب المفاهيم البنيوية للنقد الأدبي وعن الإرهاصات التحليل البنوي في النقد الأدبي. ومقال يحمل عنوان «البنيوية التكوينية الغولدمانية (المنهج والاشكالية)» للكاتب عبد الله حسيني نُشر في مجلة أهل البيت عليهم السلام (٢٠١٧م). يهدف هذا المقال، دراسة البنيوية التكوينية الغولدمانية ومناقشة مفهومها وتبيين خطوات هذا المنهج في النقد الأدبي من قراءة البنية الداخلية للنص والبنية الثقافية والاجتماعية للنص والفوارق بين البنيوية التكوينية ونقد البنيوية الغولدمانية.

فيما يخص روايات الكاتب سعود السنعوسي، تجدر الإشارة إلى أطروحة عنوانها «تجربة سعود السنعوسي الروائية - دراسة تحليلية نقدية - رواية فخران أمي حصة أمودجاً» إعداد وفاء جبر عبد عثمان، جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين (٢٠٠٨م). هذه الدراسة محاولة لقراءة رواية فخران أمي حصة وتتناول التجربة الخاصة بالرواية والرؤية السردية مع بيان أساليب السرد وتقنياته. مقال «تمثلات الهجنة في رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي قراءة على ضوء المبدأ الحوارية» للكاتبين

شهریار نیازي وفاطمه أعرجي نشر في مجلة إضاءات نقدية (١٣٩٧هـ.ش). إذ تمت هذه الدراسة بناءً على المبدأ الحوارية بهدف الكشف عن تمثيلات الهجنة في الرواية. كما نُشر مقال بعنوان «تحليل رمان ساق البامبو أثر سعود السنعوسي بر اساس گفتمان قدرت ميشل فوكو» (تحليل رواية ساق البامبو في ضوء خطاب السلطة ل ميشل فوكو) للكاتبين سولماز پرشور وآخرين نشرته مجلة پژوهشنامه نقد ادب عربی (١٣٩٩هـ.ش) إذ اختارت هذه الدراسة، رواية ساق البامبو لتحليل العلاقة بين السلطة واللغة، وحددت الخطابات التي تتم من خلالها ممارسة السلطة. هذا واتضح لنا أنه لم يدون بحثٌ حول رواية "ناقۀ صالحة" ونحننا هذا يُعدّ بحث حديث في هذا المجال.

## الإطار النظري

### نظرية النبوية التكوينية

أسهم عدد من المفكرين في صياغة نظرية النبوية التكوينية منهم المجري جورج لوكاتش، غير أن المفكر الأكثر إسهاماً من غيره في تكوين هذا المنهج هو الفرنسي لوسيان غولدمان. الفرضية التي تسمى عند غولدمان، النبوية التكوينية تفيد بأن «السلوك البشري سلسلة من الأجوبة أو الردود ذات الدلالة على مواقف تواجهها الذات، وتحاول أن تقيم نوعاً من التوازن بينها وبين العالم المحيط بها؛ ولكن تلك لمواقف تتغير بتغيير الظروف المحيطة بها مما يدعوها إلى إقامة توازنات جديدة» (نديم خشفة، ١٩٩٧م، ٥٥). يعتمد غولدمان في منهجه على إدراك بنية العلاقات المؤثرة في النص الأدبي، من خلال بنية الواقع الاجتماعي على أساس النبوية التكوينية. «النبوية التكوينية هي منهج، يتناول النصوص الأدبية بوصفها بنية إبداعية تأسست عن بنية اجتماعية. هناك مدرسة بنائية تطلق على نفسها "التوليدية" وأكبر ممثليها هما العالم النفسي "جان بياجيه" والناقد الكبير "لوسيان جولدمان" ويقدم الأول تصوراً نظرياً متكاملًا عن البنية بينما يتولى الآخر تطبيق هذا التصور في مجال الدراسة الاجتماعية للأدب» (فضل، ١٩٩٨م، ١٢٨). هذا وتحاول النبوية التكوينية دراسة العلاقة بين الإبداع الفني والأدبي وبين الحياة الاجتماعية عن طريق تحليل البنى الاجتماعية والبنى الأدبية.

لقد تميّزت النبوية التكوينية بانعكاس ردود فعل الناس للمشكلات المختلفة التي تثيرها العلاقة بينهم وبين محيطهم الاجتماعي، فإنّ هذه النبوية تقوم بدورها ضمن بنية اجتماعية كبرى. إنّ النبوية التكوينية عبارة عن تصوّر علمي للحياة الإنسانية ضمن بُعدها الاجتماعي؛ «كل سلوك

وكل فكر يعتبران محاولة لتقديم جواب دال على وضعية محددة يعيشها أفراد فئة اجتماعية معيّنة بشكل يجعلهم يصطدمون بنفس المشاكل والعوائق ويحلمون بنفس المثالات والمطامح» (غولدمان، ١٩٩٦م، ١٥).

يريد غولدمان عند الحديث عن المنهج البنوي التكويني، دراسة عدّة مصطلحات ذات صلة بنوعية العلاقات بين الحياة الاجتماعية والإبداع الفني «فهي علاقة جوهرية تقوم على أساس التماثل الموجود بين النص الأدبي وعلاقته بالبيئات الذهنية لطبقة أو فئة اجتماعية، فالبيئات الذهنية ليست ظواهر فردية بل ظواهر اجتماعية وهي لا تتعلق بالمستوى المفهومي أو بالمضمون أو النوايا الشعورية ولا تتعلق بإيدئولوجيا المبدع بل تتعلق بما يرى، بما يحس» (غولدمان وآخرون، ١٩٨٦م، ٤٥). إذن البنية التكوينية بنية متغيّرة، ترتبط بجماعة اجتماعية يمثلها المبدع، من خلال التماسك الداخلي الذي يقوم بوظيفة إبراز الدلالات الموضوعية في النص. «إنّ النص الأدبي بنية متولّدة عن بنية أشمل وأعمق وهي البنية الاجتماعية للجماعة أو الطبقة التي يمثلها المبدع، ولهذا لا بد من دراسة النص الأدبي للكشف عن مدى تجسده للبنية الفكرية للطبقة أو للجماعة الاجتماعية التي يعبر عنها الكاتب ونقطة الاتصال بين البنية الدلالية هي العمل الأدبي والوعي الاجتماعي من أهمّ الحلقات عند غولدمان والذي يطلق عليه مصطلح "رؤية للعالم"» (منتظري وآخرون، ٢٠١٢م، ١٦٨). يمكن القول بأنّ البنيوية التكوينية تسعى إلى التأكيد على علاقة بنية الأدب ببنية المجتمع وترسيخ هذه العلاقة.

### نظرة عابرة على رواية ناقّة صالحة

يسلّط السنعوسي الضوء على التطور السياسي والاجتماعي لأمانة الكويت وعلى الصراعات التي خاضتها الدولة في سبيل بسط نفوذها، إذ نجد أنّ قبيلة صالحة تحالفت مع أمير الكويت بينما انحازت قبيلة دخيل إلى آل رشيد وهكذا راح حب صالحة ودخيل ضحية هذه التحالفات السياسية.

تدور أحداث الرواية في أجواء رومانسية؛ وسط مشاعرٍ بطلتها بنتٌ تنتمي إلى تلك البيئة التي تنفرد بخصائص، منها الأجواء شديدة الصعوبة. إذن نحن أمام رواية تتحدث عن حبٍ لم يكتب له النجاح، حبٌّ قائمٌ على الوفاء ويستمر لسنوات لكنّه مقرون بالنكسات دوماً، وممزوج

بالصعوبات؛ كما أنّ الرواية تتحدث عن العادات والتقاليد التي تحكم أبناء القبيلة وتجعل الحياة ثابتة وجامدة، بعيدة عن الحداثة والتغيير. ربما أكثر ما يحفز القارئ لقراءة الرواية هو أنّ جذابية العنوان واختيار عنوان "ناقثة صالحة" لم يأت اعتباطياً بل هناك أغراض وغايات تكمن وراء هذه التسمية «إنّ العنوان يرتبط بمضمون الرواية وهناك علاقات وثيقة بين العنوان ونص الرواية، العنوان هو أول مثير سيميائي في النص حيث يتمركز في أعلاه ويث خيوطه وشعاعاته فيه» (مغراوي، ٢٠١٥م، ١٢٣).

تتخذ الرواية من بادية الكويت مكاناً جغرافياً في مطلع القرن العشرين، قبل قيام الدولة. تدور الرواية في أجواء القبيلة وبين عالم الحيوان وعلاقته بالإنسان وبين المشاعر التي يمكن أن تنمو ويمكن أن تختفي، في مناخ شديدة الصعوبة والوعورة.

### القسم التحليلي

سنحاول من خلال قراءة رواية "ناقثة صالحة" تطبيق آليات المنهج البنيوي التكويني كي نصل إلى دراسة القضايا الاجتماعية التي عاشها المجتمع الكويتي في ظل هيمنة النظام القبلي خلال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين والتي حاولت الرواية تصوير جزء من تلك المعاناة.

### نظام الشخصيات وشبكة العلاقات

إنّ تحليل المجتمع الذي يبني صرحه النص الروائي، يتطلب الكشف عن الشخصيات الروائية وفق مفاهيم التحليل الاجتماعي؛ إذ يعدّ بإمكان العمل الأدبي، كما تنظر إليه الدراسات السوسيو نقدية، إخفاء التناقضات في إطار نسيج مترابط منطقي أو شخصيات تبدو في ظاهرها بطولية. «تعتبر الشخصية عاملاً حاسماً في تكوين النص الروائي... فقد يستطيع الروائي أن يتخلص من الحكمة أو من بعض العناصر الأخرى لكنّه لا يستطيع التخلي عن شخصيات عالمه الروائي، لأنّها أساس وجود الرواية ككل؛ فهي نبض النص والحركة المتحددة التي تسرى في شرايينه، لا يستطيع تجاهلها أو حتى تجاوزها بأي حال من الأحوال» (صحراوي، ١٩٩٩م: ١٥٤). إنّ شخصيات الرواية عبارة عن تعبيرات اجتماعية تتفاعل فيما بينها لتشكل عالماً متكاملماً ينتجها الكاتب «ويبينها بناءً على تفاعله مع واقعه التجريبي، يرمى من وراء ذلك إلى تقديم رؤية للعالم الذي يعيش فيه من خلال خلق هذا العالم كما يتصوره» (يقطين، ٢٠٠١م: ١٤١).



إنّ الشخصيات في هذه الرواية مؤسّسة على علاقات متكاملة قُدمت لإبراز البعد الاجتماعي للقبيلة؛ البعد الذي يقوم على الوحدة والاختلاف، والتعايش والصراع. فالرواية عبارة عن رغبة مكوّنة من ثلاثة أضلاع، تشكّلها ثلاث شخصيات أساسية (صالحة- دخيل- فالخ). كما يبدو أنّ العلاقة بين الشخصيات الرواية مبتنية على أسس القبيلة مع ظهور بُعد الصراع والاختلاف؛ علماً بأنّ هذه الشخصيات ليست وحدها في الرواية، إذ نجد شخصيات أخرى تلعب دورها في الرواية.

تبدأ الرواية من الشيخ محمّد الذي كان يقصد إمارة الكويت بالإبل وهي محملة بصنوف البضائع ومن خلال تصرفات الشيخ محمّد نرى أنّ الحياة البدوية والنظام القبلي يتكوّن من عادات وتقاليد مسيطرة على الشؤون الفردية «ثم عدّل عقال رأسه المائل، كيلا يتعرّف أهل المدينة إلى القبيلة التي ينتميان إليها» (السنوسي، ٢٠١٠م: ٩). حتّى يتجنب الحديث خوفاً من كشفه، لأنّ هناك فرقاً بين لهجة القبيلة ولهجة المدينة «كان الشيخ صموتاً يتحاشى كثرة الحديث لئلا تكشفه لهجته» (نفس المصدر: ١١).

كما للرواية بُعد آخر يخص قضية البدون - وهم من أبناء البادية - المتمثلة في شخصية دخيل الذي قرر الفرار من الصحراء إلى المدينة التي لم تنصفه ولم تقبله كما يقول: «لفظتني الصحراء إلى مدينة ترفضني. وعلى سبيل مغازلتها اضطررت إلى أن ألوّى لساني على طريقة أهلها في الحديث، أقلب الجيم ياءً وأمططُ الكلمات، رغم أنني صموتٌ مثل الصحراء لا أجد لهجة الحاضرة البحرية الصاخبة الخالية من الحكمة» (نفس المصدر: ١٩). يتحدث دخيل عن الظروف التي فرضت عليه وسببت له حياة جديدة لا يجدها. يزور قبر صالحه وقد أخفى اسمه الحقيقي باسم مستعار وانتخب اسم الشيخ محمّد. كان يتحاشى محادثة الناس في المدينة حتّى لا يتعرف عليه أحد من أبناء القبيلة المعادية، لأنّ إقامته بينهم غير مسموح لها.

إنّ بطلة الرواية صالحه وهي ابنة أحد أشراف القبيلة، يرفض والدها تزويجها لابن خالها الذي أحبّته ويجبرها على الزواج من ابن عمها، استمراراً للأعراف القبيلة: «أصدَرَ الأمر لو كان أمراً إلهياً لا رادّ له وقت.. صالحه محجّرة لابن عمّها مذ كانت صغيرة» (نفس المصدر: ٢١). أمرٌ يقضي بارتباط ابنة العم بابن العم ويمنع الزواج خارج هذه الحدود في نظرة القبيلة وهذا الصراع الذي سيفرض نفسه على تطورات أحداث الرواية. لا بد أن نشير إلى العلاقة بين هذا العمل الروائي

والطبقة الاجتماعية للمؤلف، علاقة تُعدُّ من أهمّ القضايا في سوسيو نقدية للرواية. يتطرق الكاتب إلى عدّة قضايا كالتنمر والحرية وعدم الرضوخ لتقاليد القبيلة لكي يوصل الفكرة للمتلقي حتى يقوم بواجبه أمام التخلف والجهل وهيمنة النظام القبلي. يتخذ الكاتب من الرواية ملاذاً آمناً لكي يوجّه انتقاداً لاذعاً لتقاليد القبيلة ويستعين بمفردات كـ "أمراً إلهياً" و "محرّرة" لتبيين هذه التقاليد الخاطئة، وهذا يُعدّ انتقاداً واضحاً لهيمنة التقاليد الرجعية للقبيلة وسيطرتها على شؤون الناس واستمراريتها وصولاً لزمن الكاتب.

ينتقد دخيل الأعراف التي خرجت من رحم القبيلة، أعراف لا تعرف طريقاً للتغيير، ولا تعترف بالحب خارج حدودها. يكشف دخيل جانباً من حبّه لصالحه: «صالحه تدري أي أحبها وهي تُجبنني وقد رأيت ذلك في عينها وهي تحسب أي لم أنظر إليها قط ولم تدري أي أناورها» (نفس المصدر، ٢٢). لكن يصيب القارئ بخيبة أمل حين يقرأ بأن «راحت صالحه لابن عمّها صالح. لعلّ الأقدار تجمعها على صلاح» (نفس المصدر: ٢٢). يبدو أنّ الكاتب يريد أن يكشف عن أهم مشكلة القبيلة وهي الزواج القسري؛ الذي مازال مسيطراً على شؤون قبائل المجتمع الكويتي.

إنّ فالخ وهو ابن عم صالحه الذي كان أركى من أخيه صالح، لكن بسبب أنه أصغر من صالح ما كان يحظى بذلك الاهتمام الذي يوليه أو صالح، لصالح؛ هذا التصرف نابع من تلك الأعراف التي تشكّل أركان القبيلة. يحب فالخ صالحه ولكن أباه الشيخ، كان له رأي آخر ولا بد أن يخضع الجميع لأوامر شيخ القبيلة. صالحه كانت تكره صالحاً وتذمه لكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن: «ما أقصى صالحاً، أقصى من جمل، على عكس شقيقه كان فالخ على النقيض تماماً، وكان مثار الأعجاب فتيات القبيلة بوسامته وقوامه والشعر الذي يقوله موزوناً» (نفس المصدر: ٩٧). هذه النظرة القبيلية التي كانت ثابتة، هي التي تثير غضب صالحه، خاصة وهي تعلم بأنّها سوف تصبح ضحية لهذه الأعراف المتخلفة.

إنّ حضور المرأة في الرواية حضور محتشم إلى حد ما، فالمرأة لا تبرز بشكل أساسي، إلا في شخصية صالحه، التي تؤدّي دور البطلة أو البنت التي كانت تسمى صالحه بنت أبيها «أخرس صيحات بنات القبيلة ونسائها خارج الخيمة: صالحه بنت أبيها في الخيمة. صالحه بنت أبيها في الخيمة» (نفس المصدر: ٨٩). نرى بأنّ صالحه أخذت جرأتها وشخصيتها المتمردة من أسلوب تربية أبيها حتى صار الناس ينادونها بصالحه بنت أبيها. يؤكّد الكاتب على دور صالحه في الرواية ليشير اهتمام المرأة لكي تلعب دورها في المجتمع.

قد أخذت صالحه مساحة لا بأس بها من الرواية: «رفض صالح أن أذهب بصحبة ابن خالي. رفض أبي أيضاً. ولكن حسنى الشابة الحسناء زوجة أبي الرابعة لعبت دور الوسيط لمعرفة مدى تعلقي به وضحي» (نفس المصدر: ٤٦). هنا يشير الكاتب إلى دور ابن العم ويذكر مخالفة صالح للذهاب بنت عمه قبل مخالفة أبيها. هذا الأمر يظهر سيطرة التقاليد القبلية على شؤون الحياة الفردية. يذكر الكاتب موقفاً ملفتاً لزوجته الرابعة لشيخ القبيلة وتدخلها للسماح لصالحه للذهاب مع ابن خالها؛ مع أنّ لا صوت يعلو على صوت الشيخ ولكن الزوجة الرابعة - تلك الشابة الحسناء - استطاعت أن تفرض كلامها على الشيخ.

### رؤية العالم في الرواية

النص الروائي يحمل دلالات اجتماعية و«يستمد معناه وبنيته الدلالية من رؤية العالم التي يعبر عنها» (شعيد، ١٩٨٣م: ٨٢). وهذا يفسر علاقة البنية الدلالية برؤية العالم ومدى أهميتها في فهم النصوص وشرحها؛ لأنّ رؤية العالم «الدلالة الموضوعية التي يكتسبها النتاج بمعزل عن رغبات المبدع وهذه الرؤية ليست واقعة فردية بل هي واقعة اجتماعية تنتمي إلى طبقة اجتماعية أو مجموعة اجتماعية» (عزام، ٢٠٠٣م: ٢٢٧-٢٢٨). إنّ مقولة رؤية العالم هي الأساس المعرفي التي تقوم عليها البنيوية التكوينية؛ لأنّها تنظر للأعمال الإبداعية على أنّها «أبنية عقلية تتجاوز الفرد وتنتمي إلى جماعات (طبقات) محددة، هذه الأبنية العقلية (رؤي العالم) تبنيها الجماعات الاجتماعية خلال عملية التعديل التي تدخلها على صورها العقلية للعالم استجابة للواقع المتغير من حولها» (سلدن، ١٩٩٨م: ٦٦) هذا وعندما يصبح الوعي ليس نتيجة الفرد وإنما الوجود الاجتماعي هو الذي يقرر وعيهم فوعي الناس ليس هو «الذي يقرر كياناتهم، بل على النقيض، فإنّ كياناتهم الاجتماعي هو الذي يقرر وعيهم» (لوكاتش، ١٩٧٩م: ٢٨). رؤية العالم بوصفها كلية متجانسة تكمن وراء الخلق الثقافي وتحكمه، فهي البنية المتوسطة التي لا تفارق منشأها الاجتماعي «أنّ أهم شرط من شروط رؤية العالم أنّها جماعية بالضرورة، أي تنتج عن ذات مجاوزة للفرد الذي تحتويه، فتجربة الفرد وحدة قصيرة ومحدودة جداً، فلا تستطيع خلق رؤية العالم التي هي من صنع ذات جماعية مجاوزة للفرد» (عصفور، ٢٠٠٨م: ١٦).

بشكلٍ عام لا يمكن للرواية أن تنفصل عن مجتمعها وبيئتها، إذ يطمح الروائي لبلورة رؤية عن المشاكل والقضايا الاجتماعية وإبرازها من خلال كتاباته. تطرق السنوسي إلى موضوع القبيلة التي تعدّ من الموضوعات المهمّة المؤثرة بالنسبة للمجتمع الخليجي آنذاك، لأنّها كانت تشكّل جزءاً من تاريخهم وكيانهم؛ مع أن القبيلة تحكمها الرؤية الفردية المنعزلة عن المجتمع الحضاري، لكن الكاتب يسعى إلى تحقيق الرؤية من خلال العلاقات الاجتماعية؛ هذه الرؤية تتبلور في تصرفات الشيخ محمد حينما يرحل إلى مدينة الكويت: «كان الشيخ صموتاً يتحاشى كثرة الحديث لئلا تكشفه لهجته كما لو أنّ أحداً سيكثرث لأمره، فبالغناء وحده تنسى اللهجات» (السنوسي، ٢٠١٩: ١١). إنّ الشيخ محمد وفي رحلته إلى المدينة يواجه قضية اجتماعية متلبسة في الصراع بين المدنية والقبلية. فالحياة في المدينة مختلفة والناس تتعرف على الشخص القبلي من خلال لهجته، الشيخ محمد يلتجئ للغناء لأن بالغناء وحده تنسى اللهجات وهنا نرى بأنّ الكاتب يمزج قضيتين: السكوت والغناء، لتجنب معرفة الشيخ؛ كأنه يريد القول بأنّ الغناء يلهي الناس عن الخلافات وينسيهم المشاكل والخلافات القبلية، علماً بأنّ هناك خلافاً بين قبيلة الشيخ محمد والحكومة. «إنّ رؤية العالم ليست وقائع فردية بل هي اجتماعية، إذ أنّها ليست وجهة نظر الفرد المتغيّر باستمرار، بل هي وجهة نظر، ومنظومة فكر مجموعة بشرية تعيش في ظروف اقتصادية واجتماعية متماثلة وتعبير الكاتب عن هذه المنظومة له دلالة كبيرة فهو يستمد منها» (عزام، ٢٠٠٣: ٢٣٣). يريد الكاتب الكشف عن الصراع بين عوالم القبيلة والمدنية والرؤية التي كانت متجسدة في أذهان كل رجل من القبيلة حين يواجه شخصاً من المدينة ولهذا الشيخ محمد يعرف جيداً بأنّ لا بد من الالتزام بالكثير من الأمور لكي لا ينكشف، لأنّ هناك خلافاً بين قبيلته والحكومة.

يحاول السنوسي في روايته أن يجسّد مرحلة من تاريخ المجتمع الكويتي التي تتبلور في كيان القبيلة. يقدّم الكاتب رؤيته عن تلك الفترة التي تعدّ تجسّداً لإشكالية النظام القبلي. حينما نقرأ رواية ناقّة صالحة، نشعر بحضور أساليب الحياة غير المتداولة؛ نشعر أحياناً بحضور الرعب والخوف عندما تسافر صالحة على ناقتها، لتصل إلى حبيبها الذي أصبح بعيداً عنها بسبب سلطة تقاليد القبيلة؛ خاصة حينما يقع دخيل بن أسمر وهو من قبائل البدون المحرومة من الجنسية الكويتية في حب ابنة خاله (صالحة) التي تنتمي إلى قبيلة أخرى وهذه الحالة تعدّ كارثة في أعراف القبيلة.

تسير صالحة بعدما تلقت نبأ مقتل زوجها وهي تستفيد من هذه الفرصة حتى تضرب عصفورين بججرٍ واحد؛ تتحدى الظروف والصعوبات التي كانت ترافقها في مسيرتها الطويلة

«نصف النهار مضى ولحق به نصف الليل.. ولا جديد إلا صوتاً مخيفاً يجي من الشمال، يبدد هدأة الليل... وأنا.. أنا أدور حول نفسي لاهثةً أحمل الصغير الذي يصيح ذعراً. لا بد أن الذئب قد صارت بعيداً جداً، أو قريبة.. عصرتُ ولدي بين يدي.. آخر صوتٍ أسمعُه قبل أن تُمَرَّق الذئب أحشائي..» (السنعوسي، ٢٠١٩م: ١٠٦-١٠٧). تتحدى صالحه كل الظروف وتغادر القبيلة نحو المدينة للقاء حبيبها دخيل، خلافاً لأعراف القبيلة الصارمة المفروضة على المرأة. يواجه المتلقي رؤية حديثة وخرق لتقاليد القبيلة من خلال تصرفات صالحه؛ هذا الأمر يكشف حالة من الوعي القائم في كيان القبيلة «ألبسه فالخ البرقع. سألني: يعجبك الحر؟ كنت ساهمة بالطير وهدأته المستفزة على وكرة. أياكون الحر حرّاً وهو مقيّد معصوب العينين. أفلت ضحكةً من أنفه: طويلة لسان وغبية» (نفس المصدر: ٩٨). رفض البرقع والحديث عن الحرية وتوجيه سؤال لابن عمها فالخ "أياكون الحر حرّاً وهو مقيّد معصوب العينين" تكشف عن مقاربات صالحه للمفاهيم غير المتداولة في عالم القبيلة. ترفض صالحه البرقع وتطالب بالحرية بشكل غير مباشر، وتخطب الطير الحر الذي اسمه حر ولكن على حسب العادات المرسومة في القبيلة يلبسونه البرقع؛ هكذا نجد أنّ صالحه ودخيل يؤدّيان دوراً بارزاً في الرواية ويخلقان رؤية تختلف عن واقع القبيلة الثابت.

### الشخصية والبطل الإشكالي

ارتبط مفهوم الشخصية بمفهوم البطل الإشكالي وتحدد قيمة البطل في الرواية بناءً على ما تحمل شخصيته من القيم الإيجابية والسلبية والخير والشر «فالرواية ذات البطل الإشكالي هي، نظراً لبنيتها نفسها، رواية نقدية وواقعية، فهي تلاحظ وتؤكد استحالة تأسيس تطوير أصيل للشخصية على غير القيم عبر الفردية التي ألغى المجتمع» (غولدمان، ١٩٩٢م: ٢٤٦). فالبطل يندرج ضمن مواجهة حتمية تلتزم طرفاً مقابلاً سواء كان ذلك الطرف فرداً أو مجتمعاً، كما هو حال البطل الإشكالي في الرواية ومن الإشكاليات التي صاحبت مفهوم البطل، هي اعتبار البطل مرادفاً للشخصية الرئيسة؛ لأنّ الشخصية الرئيسة تكتسب أهميتها من دورها داخل العمل، بينما يكتسب البطل أهميته من خلال الخصال التي تميّزه في العمل الروائي. هذا وللبطل شخصية الاستثنائية بما تحمله من ميّزات وهذه الميّزات تجعل الشخصية متفردة عن سائر الشخصيات، بينما

تكسب الشخصية الرئيسة أهميتها من وظيفتها ضمن العمل الروائي والدور الذي تؤديه، بما يحدد قيمة الشخصية من حيث كونها شخصية رئيسة أو هامشية.

تحمل صالحة بطله الرواية، الكثير من الميزات التي تجعلها تنفرد عن باقي الشخصيات الرواية. لا تحترم القبيلة الحب إن كان خارج أعرافها وتقاليدها، ولا تتمتع البنت بحق الاختيار فيما يخص الزواج «العلم عند الله، كانت آخر كلماتِ قالها قبل رحيله وقت ذرف الدمع صامتاً... العلم عند الله وأنا لا أناة لي على انتظار علمٍ يجيء أو لا يجيء». سوف أطارد العلم وأدركه ولو كلفني الأمر الذهاب إلى الله» (نفس المصدر: ٨٢). تضحي صالحة لأجل الحب وتحارب الأعراف والتقاليد. وتعدّ تصرفات صالحة، تصرفات بطولية في كيانٍ لا تلعب المرأة فيه دور يذكر «بنتٌ لا تشبه بنات قبيلتها "صالحة بنت أبيها" فرسٌ جموحٌ عصيةٌ على الترويض» (نفس المصدر: ٢٠). بتطرقه إلى هذه القضية يريد الكاتب أن يلقي الضوء على طبيعة القبيلة المؤسسة على الذكورية. إنّما الرجال في كيان القبيلة لهم القرار الأول والأخير، لكن صالحة ترفض هذه الأعراف: «لم أترك دخيل يأخذ وضحي وحيداً وطلبْتُ من أبي الذهاب معه إلى الحِلّ القريب. رفض صالح أن أذهب بصحبة ابن خالي. رفض أبي أيضاً» (نفس المصدر: ٤٦). في نهاية المطاف استطاعت أن تفرض نفسها على القبيلة وتظهر كونها بطله تتحدى المجتمع الذكوري.

اختار دخيل حياة اجتماعية؛ مختلفة عن التقاليد والأعراف القبيلة وهذا الأمر جعله يكتسب أهمية خاصة في الرواية. قد جعل الكاتب، دخيل متمرداً على كيان القبيلة «أسميته دخيل لأنه بلا خطي يبحث عن مضاربٍ في زمنٍ بخيل...» (نفس المصدر: ١٧). يقول الكاتب أنّ دخيل قد حارب القبيلة باتخاذ قرار الابتعاد عن هذا الكيان؛ لأنه لم يكن قادراً على مواجهة الأعراف والتقاليد القبيلة، بشكل مباشر ومن خلال اتخاذ هذا الموقف، قد لعب دوراً بارزاً في الرواية. «أنا الذي آمنت أنّ الجذر يحمل صامتاً ألم التراب وأنا وأنت.. مسافتان لغربة السنوات أركضُ نحو شمسك أم.. تحنُّ إلى خراي؟» (نفس المصدر: ٣٥). أصبح دخيل كونه الشخصية التي تكسب أهميتها للوظيفة التي تؤديها في الرواية؛ يؤدي دوراً مهماً في الرواية من خلال الإصرار على المعتقدات الصحيحة ورفض الأعراف الخاطئة.

## البنية الدلالية

تنظر البنيوية التكوينية إلى النص الأدبي بنظرة شاملة، تتميز بوحدة تماسكه الداخلي، وكذلك إلى مكونات بنيته والنص المرتبط بالبنية والدلالة والسياق العام. لا بد أن نشير إلى التعريف الشامل الذي يقدمه جان بياجيه - واحد من رواد البنيوية - «إنّ البنية نسق من التحولات، له قوانينه الخاصة باعتباره نسقاً (في مقابل الخصائص المميزة للعناصر)، علماً بأنّ من شأن هذا النسق أن يظل قائماً ويزداد ثراءً بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق» (إبراهيم، ١٩٩٠م، ٣٠). فرواية "ناقة صالحة" تفصح عن بنية تدل على دلالات، لا تفهم إلا من خلال الصلات الموجودة بين الأجزاء والكل في كيان القبيلة. «علينا أن ندرك أنّ لكلّ بنية دلالة وأنّ هذه الدلالة نتاج ذات فاعلة ومحققة لوظيفة، فإذا حذفنا الذات واستبعدنا الوظيفة دمرنا دلالة البنية» (عصفور، ١٩٨١م: ٩٢). يظهر تماسك القبيلة في هذه الرواية في ظل بعض الانشاقات بأنّ الرواية بنية دينامية دالة وفيها بعض من الدلالات الأساسية:

إنّ الدلالة الأولى هي دلالة الطبيعي / الاصطناعي. فهذه الدلالة يمكن أن نعدّها من أهمّ الدلالات، فمنذ بداية هذه الرواية يتم التعبير عن هذه الدلالة بشكل صريح، فدخيل ترك القبيلة متجهاً نحو المدينة، تاركاً وراءه كلّ ما يتعلق بالقبيلة بحثاً عن هذا الطبيعي «كان ذلك قبل أربعين حولاً.. لم يُطق الرجل بقاءً في الصحراء، ولم تُطقه. هجرها حينما رُؤِجت محبوبته إلى ابن عمّها.. أنه قال قصيدةً نصّفها غزلٌ بمحبوبته ونصّفها الآخر يهجو بها عمّها شيخ القبيلة. هامّ على وجهه في البراري قبل أن يشدّ رحاله إلى الكويت» (السنوسي، ٢٠١٩: ١٤). كان دخيل يظن في بداية وصوله إلى المدينة، أن باستطاعته أن يجد ذلك الطبيعي ويلمسه لكنّه في نهاية المطاف لم يجد إلا شيئاً واحداً وهو الجانب الاصطناعي واللاطبيعي. «لا أجد لمحّة الحاضرة البحرية الصّاحبة الخالية من الحكمة، المدينة ثرثرة بطبيعتها والحكمة وليدة صمت والصمت لا يصيرُ صمتاً إلا في الصّحراء» (نفس المصدر: ١٩). يرفض دخيل المدينة لأنّ الصحراء وما يدور فيها مسيطرة على مخيلة دخيل. يصف حياته وكأنّه مضطر للبقاء هناك «إمارة الكويت، منفي الغُرباء، وأرض الولادات الجديدة على رأس الخليج.. لا يلزمني الأمرُ إلا اسماً جديداً ومحاكاة لهجة هجينة... اتخذتُ اسماً جديداً، صرّثُ مُحَمَّدًا بن عبد الله الشّاوي.. لم أتمكن من العيش مع مهنة أُخرى» (نفس المصدر: ٢٣). يلتزم دخيل بعادات وتقاليد القبيلة ولا يرضخ لعادات المدنيّة، ترك القبيلة وهجرها لمدة طويلة لكن لم يقطع التواصل بينه وبين القبيلة؛ هذه الأمور تكشف حالة من اللجوء إلى جانب الاصطناعي.

إنّ الدلالة الثانية في الرواية هي دلالة الواقعي/ الحلمي وتظهر هذه الدلالة في بعض مفصلات الرواية، خاصةً في تصرفات دخيل تجاه صاحبة. لقد ظلت العلاقات التي أقامها دخيل بصاحبة وإن كانت لا تتم إلا على مستوى الخيال والحلم؛ علاقات قويّة، في حين أنّ صلوات هذا الحب بالواقع لم تصل إلى نتيجة. دخيل دفن حبيبته في المدينة مع أنّه لا يحب البقاء فيها: «التفت الشيخُ يحدج الصبيّ يرفع حاجباً. "أراك تكره المكوث في البلدة ولكنك تُحرصُ على زيارتها كُلَّ موسمٍ... دفنتُ فيها حبيباً، كي لا يضيع في الصّحراء قبره» (نفس المصدر: ١٢٠). كان بمقدور دخيل أن ينسى صاحبة ويقيم علاقة مع بنت في المدينة لكن الحلم ظل أقوى من الواقع وبالنهاية كانت الغلبة للحلم.

### بنية الرواية بين الوعي الكائن والوعي الممكن

إنّ الوعي الكائن أو القائم هو إدراك فئة اجتماعية لوضعها الراهن دون أن تعمل على تغييره. «مجموعة التصورات التي تملكها جماعة ما عن حياتها ونشاطها الاجتماعي سواء في علاقاتها مع الطبيعة أم مع الجماعات الأخرى» (لحمداني، ١٩٩٠م: ٦٩). فلا يمكن ربط هذه العلاقة بين الانتاج الأدبي والوعي الجماعي (الكائن) ولكن ربطها بالوعي الجماعي (الممكن). يرتبط الوعي الممكن بما تسعى إليه طبقة خاصة ضمن كيان محدد أو فئة اجتماعية تمتلك وعياً يمكنها أن تكونه عن الوضعية التي تطمح إلى الوصول إليه. «الوعي الممكن يشكّل دائماً رؤية للعالم، متماسكة سيكولوجياً وتستطيع أن تعبّر عن نفسها على المستوى الأدبي والفني» (غولدمان، ١٩٩٦: ١١٦). يمكن القول إنّ الوعي الممكن، ينتج من أفعال طبقة خاصة بعد أن تتعرض لمتغيرات مختلفة دون أن تفقد طابعها الطبقي؛ أي أنّه ذلك الوعي الذي من خلاله تتغيّر حركية الطبقة الاجتماعية بعد تعرضها لمتغيرات مختلفة دون أن تتخلي عن انتمائها الطبقي. بما أنّ القبيلة تنشأ في مجتمع تقليدي في تكوينه وسلوكه، لا سيّما في المناطق التي تحافظ على عزلتها ولم تختلط مع الخارج المستحدث لأجل الحفاظ على كيانها القبلي من تأثيرات الحداثة؛ لهذا كيان القبيلة عادتاً ثابت بعيد عن المتغيرات.

اتّجه دخيل نحو المدينة، تاركاً القبيلة وتمرد على رسوم وتقاليد القبيلة وهذا التصرف الصادر من دخيل، يدخل في دائرة الوعي الممكن «كنت قد أتممتُ الهلال الأوّل هنا وقت خرج رجالُ الإمارة بقيادة الحاكم، الشيخ مبارك بن صباح والأمير ابن سعود إلى إمارة حائل للقاء أعدائهم فيما يسمّى بعد ذلك بمعركة الصّريف، بين إمارة الكويت وحلفائها وبين قبيلتي في الطرف الآخر.



آثرت البقاء مع شياهي، بين الإمارة وباديتها، على أن أورطاً نفسي في معركة لا أفهم قوانينها» (السنوسي، ٢٠١٩م: ٢٤-٢٥). استعصى دخيل على مجموعة من التقاليد القبلية؛ منها: التماسك والتعاقد الاجتماعي والطاعة والولاء.

لا يريد دخيل الدخول في الدائرة الضيقة للقبيلة ولا يريد أن يورط نفسه في أمور لا تعنيه وهذه الرؤية نابعة من الوعي «بقائي هنا ينتقص من نخوتي لتخلفي عن نصره القبيلة» (نفس المصدر: ٢٥). فالنخوة من أبرز معالم القبيلة وإحدى أهم تقاليدنا لكننا نرى بأن دخيل لا يولي اهتماماً بهذا الأمر على الرغم من أن القبليين يحملون بعض الاتجاهات التي تعكس قيمهم المستمدة من المجتمع التقليدي، فإنّ الاندماج في المجتمع المدني في إمارة الكويت والوعي المسيطر على دخيل، جعل تلك القيم تتغير شيئاً فشيئاً، يتعد دخيل عن التعصب والنخوة مع أنّ من أبرز القيم الاجتماعية للمجتمع القبلي، تلك المرتبطة بمفهوم العصية وقد أكد ابن خلدون «أنّ التعصب القبلي ارتبط ارتباطاً مباشراً بالظروف الطبيعية أولاً وبتأثير عامل القرابة في الحياة الاجتماعية في المجتمع البدوي الصحراوي ثانياً» (ابن خلدون، ١٩٩١م: ١١٦).

تبحث صالحه عن حريتها: «لو أنّ أحداً علم بنيتي الارتحال شرقاً لما تركني أفعل من دون مرافق وأنا الناقة رفيقتي والشرق غاييتي» (السنوسي، ٢٠١٩م: ٩٤). كما تسافر صالحه بصفتها امرأة بمفردها ودون طلب الإذن من القبيلة وهذا الأمر يدخل في إطار الوعي القائم؛ ذلك الوعي الذي يريد أن يكشف عنه الكاتب بما أنّ «كل حدث اجتماعي يستدعي في بعض جوانبه، عملية وعي» (بن خليفة، ٢٠٠٠م: ١١٢). تريد صالحه أن تخرج من إطار القبيلة وسيطرتها؛ لهذا تختار الناقة، رفيقةً لدرهما وصولاً لغايتها المسلوبة الملخصة بدخيل.

تكشف الحرية في التنقل دون مرافقة أي أحد، للمتلقّي بأن القبيلة تواجه عصياناً مديناً من بعض أبناءها. سوف تغير الحرية هذه الصفة الوحيدة التي ومنذ أن دخلت قاموس مفردات القبيلة، وجهتها نحو الحياة الحديثة ولا يحدث كل هذا إلا بتمرد أفراد القبيلة ووعيهم. الوعي الكائن «تمثله شخصيات في الواقع، لأنّ كل مجموعة اجتماعية تسعى إلى فهم الواقع انطلاقاً من ظروفها المعيشية كما أنّه وعي لا يمتلك الحلول للمشاكل» (بولكعبيات والعشي، ٢٠١١م: ٤١). إنّ أبناء القبيلة لا يمتلكون حلولاً للتقاليد القبيلة سوى التمرد أو أعمال فردية لضرب هيبة القبيلة لأنّ كيان القبيلة متمسك بعاداتها وتقاليدها؛ لا تعترف صالحه بهذه التقاليد الرجعية؛ فهي ملتزمة بالحب ولا تستسلم ولو رُوجت رغماً عن إرادتها «تلومني العجوز على تعلقي بأمس دخيل من دون أن تسميه، تمز رأسها أسفة وهي تقول إن من يشيل الأمس على ظهره، تغوص قدماه في

اليوم ولا يدرك الغد. لكن، ما جدوى إدراك غدٍ يخلو من دخيلٍ؟ (السنعوسي، ٢٠١٩م: ٦٤). تسيطر قضية اختيار الزوج وتقديس الحب، على سير الرواية، تلك الحكم التي تنفوه بها العجوزة ليس لها أي تأثير على صالحة؛ "ما جدوى إدراك غدٍ يخلو من دخيلٍ؟" هذه العبارة تظهر مدى التزام صالحة بالحب. يؤدّي الوعي الحاصل في مخيلة صالحة إلى أن تنتهج طريقاً آخر مختلفاً عن أعراف القبيلة؛ فعدم الاستسلام والثبات في معتقداتها نابع عن وعيها القائم.

### النتيجة

في ختام هذا البحث نشير إلى أبرز النتائج التي خرجنا بها من دراسة الموضوع؛ ومن أهمّهما:

- تدور أحداث رواية "ناقّة صالحة" في شبه الجزيرة العربية وتحديدًا في الكويت مطلع القرن العشرين. تتحدث الرواية عن القبيلة ومن خلال شخصيات الرواية نتعرف على نسيج القبيلة؛ إذ كانت شخصيات الرواية حاضرة بشكلٍ شديد التكثيف والإيجاز، باستثناء صالحة التي حازت الجزء الأكبر من الحكاية؛ ودخيل الذي كان يمتلك رؤية مختلفة عن واقع القبيلة؛ فيما ظهرت شخصيات أخرى شديدة التأثير وإن كان ذلك بشكلٍ عابر.
- ما يلتزمه القاري في هذه الرواية هو أن الكاتب حاول الحديث -بطريقة غير مباشرة- عن وطنه وقضايا مجتمعه، فالدور السلبي للقبيلة والعنصرية التي تتخلص في فئة البدون ولعلّ دخيل خير مثال على ذلك.
- يتطرق الكاتب إلى آليات المنهج البنوي التكويني كالرؤية العالم والبنية الدلالية في الرواية، وذلك عن طريق خلق شخصيات واعية، تؤدّي دورها لتبيين الدور السلبي الرجعي للقبيلة والحاجة لتطبيق الحدائث في المجتمع. هناك تمردٌ قد حصل عن طريق بعض الشخصيات وهذا التمرد جعل الرواية تسير نحو رفض التقاليد. وبالنظر إلى الجو السائد في زمن الكاتب، يمكن القول أنّ الكاتب يستخدم عدّة دلالات، كالحرية ورفض الزواج القسري وعدم الاعتراف بالتقاليد القبيلة وعدم الاستسلام، لكي يوجّه نقدًا لاذعًا للوضع الراهن وللمجتمع الذي يعيش فيه.
- ظهر البطل في الرواية بمفهومه التقليدي للدلالة على الخروقات في الأعراف والتقاليد القبيلة؛ حيث طُرحت صورة البطل الجماعي تارةً والبطل الفردي تارةً أخرى إلى جانب الاهتمام بحضور المرأة في نص الرواية ومشاركتها الفاعلة فيها.
- يسعى الكاتب عبر خلق شخصيات كدخيل وصالحة اللذين يعتبران رمزاً للتمرد على الأعراف والتقاليد القبيلة؛ أن يعكس سيطرة الأعراف السائدة على القبيلة، كونها الطبقة الاجتماعية التي ينتمي الكاتب إليها؛ تلك الطبقة التي مازالت مسيطرة على تفاصيل حياة المجتمع الكويتي.

## المصادر

### الكتب

- إبراهيم، زكريا (١٩٩٠م)، مشكلة البنية أو أضواء علي البنوية، القاهرة: دار مصر للطباعة.
- ابن خلدون، ابو زيد عبدالرحمن بن محمد (١٩٩١م)، مقدمة ابن خلدون، القاهرة: دار الفجر للتراث.
- أحمد ربيع، محمد (٢٠٠٣م)، دراسات في الأدب العربي الحديث، الأردن، إربد: دار الكندي للنشر والتوزيع.
- بن خليفة، مشري (٢٠٠٠م)، سلطة النص، ط١. الجزائر، جويلية: منشورات الاختلاف.
- سلدن، رومان (١٩٩٨م)، النظرية الأدبية المعاصرة، ط١. القاهرة: دار قباء للطباعة والتوزيع.
- السنوسي، سعود (٢٠١٩م)، ناقطة صالحة، ط١. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- شحيد، جمال (١٩٨٣م)، في البنوية التركيبية (دراسة في منهج لوسيان غولدمان)، ط١. بيروت: دار ابن رشد للطباعة والنشر.
- صحراوي، إبراهيم (١٩٩٩م)، تحليل الخطاب الأدبي، ط١. الجزائر، أيار: دار الآفاق.
- عصفور، جابر (٢٠٠٨م)، رؤى العالم عن تأسيس الحدائث العربية في الشعر، ط١. المغرب، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- غولدمان، لوسيان (١٩٩٦م)، العلوم الإنسانية والفلسفة، ترجمة يوسف الأنطاسي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- غولدمان، لوسيان وآخرون (١٩٨٦م)، البنوية التكوينية والنقد الأدبي، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.
- غولدمان، لوسيان (١٩٩٢م)، مقدمات في سوسولوجية الرواية، ترجمة بدر الدين عروذكي، سوريا، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع.
- عزام، محمد (٢٠٠٣م)، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة دراسة في نقد النقد، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- فضل، صلاح (١٩٩٨م)، نظرية البنائية في النقد الأدبي، القاهرة: دار الشروق.
- لحمداني، حميد (١٩٩٠م)، النقد الروائي والأيديولوجي، ط١. بيروت: المركز الثقافي العربي.
- لوكاتش، جورج (١٩٧٩م)، التاريخ والوعي الطبقي، ط١. بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.
- مغراوي، فاطمة (٢٠١٥م)، دراسة سيميائية لرواية بحر بلا نوارس بيروت، بيروت: دار الكتب.
- نديم خشفة، محمد (١٩٩٧م)، تأصيل النص المنهج البنوي لدى لوسيان غولدمان، حلب: مركز الإنماء الحضاري.
- يقطين، سعيد (٢٠٠١م)، افتتاح النص الروائي (النص والسياق)، ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

### الرسائل الجامعية

- بوطالب، محمد نجيب (٢٠٠٢م)، «سوسولوجيا القبيلة في المغرب العربي»، مركز دراسات الوحدة العربية. سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٤١. ط١.
- بولكعبيات، نعيمة؛ وعبدالله العشي (٢٠١١م)، «سوسولوجيا النص، تاريخ المنهج وإجراءاته»، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. جامعة الحاج لخضر، أطروحة ماجستير.

### المجلات

- منتظري، آزاده؛ محمد خاقاني؛ و منصوره زركوب، (٢٠١٢م)، «النقد الاجتماعي للأدب ونشأته وتطوره». مجلة إضاءات نقدية. السنة ٢، العدد ٦، صص ١٥١-١٧٢.

عصفور، جابر أحمد (١٩٨١م)، «عن البنيوية التوليدية، قراءة في لوسيان جولدمان»، مصر، مجلة فصول، مجلد ٦٨، العدد ٢، صص ٣٠-٥٦.

## Sources

### Books

- Ibrahim, Zakaria (1990 AD), The Problem of Structure or Lights on  
.Structuralism, Cairo: Dar Misr for Printing
- Ibn Khaldun, Abu Zaid Abd al-Rahman bin Muhammad (1991 AD),  
.Introduction by Ibn Khaldun, Cairo: Dar Al-Fajr for Heritage
- Ahmed Rabie, Muhammad (2003AD), Studies in Modern Arabic Literature,  
.Jordan, Irbid: Dar Al-Kindi for Publishing and Distribution
- Ben Khalifa, Meshri (2000 AD), Soltat al-Nass, 1st edition. Algeria, Jualye:  
.Difference Publications
- Selden, Roman (1998AD), Contemporary Literary Theory, 1st edition.  
.Cairo: Dar Quba for printing and distribution
- Al-Sanousi, Saud (2019 AD), Naqah Salehe , 1st edition. Beirut: Arab  
.House of Science Publishers
- Shaheed, Jamal (1983AD), in Structural Structuralism (a study of Lucien  
Goldman's method), 1st edition. Beirut: Dar Ibn Rushd for printing and  
.publishing
- Sahrawi, Ibrahim (1999 AD), Analysis of Literary Discourse, 1st edition.  
.Algeria, Abyar: Dar Al-Afaq
- Asfour, Jaber (2008 AD), World Visions on the Establishment of Arab  
Modernity in Poetry, 1st edition. Morocco, Casablanca: Arab Cultural  
.Center
- Goldman, Lucian (1996AD), Humanities and Philosophy, translated by  
.Youssef Al-Antaky, Cairo: The Supreme Council for Culture
- Goldman, Lucian , and others (1986 AD), Structuralism and Literary  
.Criticism, Beirut: Arab Research Foundation
- Goldman, Lucian (1992AD), Introductions to the Sociology of the Novel,  
translated by Badr al-Din Aroudaki, Syria, Lattakia: Dar al-Hiwar for  
.publication and distribution
- Azzam, Muhammad (2003 AD), Analysis of Literary Discourse in the Light  
of Modern Critical Approaches, A Study in Criticism of Criticism,  
.Damascus: Arab Writers Union
- Fadl, Salah (1998AD), Theory of Constructivism in Literary Criticism,  
.Cairo: Dar Al-Shorouk
- Hamdani, Hamid (1990 AD), Novel and Ideological Criticism, 1st Edition.  
.Beirut: Arab Cultural Centre
- Lukács, George (1979AD), History and Class Consciousness, 1st Edition.  
.Beirut: Dar Al-Andalus for printing, publishing and distribution

Maghrawi, Fatima (2015AD), a semiotic study of the novel Sea without  
.Seagulls, Beirut, Beirut: Dar al-Kutub

Nadim Khashefa, Muhammad (1997 AD), The Textual Origination of  
Lucien Goldman's Structural Approach, Aleppo: Center for Civilization  
.Development

Yaqteen, Saeed (2001AD), The Openness of the Narrative Text (Text and  
Context), 2nd Edition, Casablanca: The Arab Cultural Center

#### **University theses**

Boutaleb, Mohamed Naguib (2002AD), "The Sociology of the Tribe in the  
Maghreb," Beirut: Center for Arab Unity Studies. PhD dissertation series;  
41.

.First Edition

Boulkaibat, Naima; And Abdullah Al-Ashi (2011 AD), "The Sociology of  
the Text, the History of the Curriculum and Its Procedures," the People's  
Democratic Republic of Algeria. Hajj Lakhdar University, master's thesis

#### **Journals:**

Montazeri, Azadeh; Mohammad Khaqani; And Mansoura Zarkoub, (2012  
AD), "The Social Criticism of Literature, Its Origin and Development."  
.Critical Illuminations Magazine. Al-Sunna 2, Issue 6, pp. 151-172

Asfour, Jaber Ahmed (1981AD), "On Generative Structuralism, a Reading  
.in Lucien Goldman," Egypt, Fosoul Magazine, Vol. 68, No. 2, pp. 30-56

## پژوهشی انتقادی اجتماعی رمان "ناقه صالحه" اثر سعود السنعوسی

## بر اساس رویکرد ساختارگرایی تکوینی

نوع مقاله: پژوهشی

خلیل حمداوی<sup>۱</sup>، علی خضری<sup>۲\*</sup>، محمد جواد پورعابد<sup>۳</sup><sup>۱</sup>دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران<sup>۲</sup>دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران<sup>۳</sup>دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران

## چکیده

نقد جامعه شناختی شکلی از نقد ادبی است که می‌کوشد ادبیات را در چارچوب اجتماعی گسترده‌تری قرار دهد. تجزیه و تحلیل رابطه ادبیات و جامعه پایه و اساس ظهور نقد جامعه‌شناسی ادبیات است و این رویکرد بر ساختار تأثیر ادبی و رابطه آن با جامعه تمرکز دارد. رویکرد ساختارگرایی تکوینی بر این باور است که تفکر جمعی، خالق اثر ادبی است؛ در حالی که نویسنده، آگاهی و تفکر جمعی را سازماندهی و هماهنگ می‌کند و مسائل اجتماعی توسط نویسنده و جهان بینی او در آثار ادبی انعکاس می‌یابد.

از آنجایی که رمان تصویری عینیت‌گرا از دیدگاه و افکار نویسنده درباره وضعیت فکری و فرهنگی می‌باشد، این مقاله به دنبال خوانش انتقادی جامعه‌شناختی از رمان "ناقه صالحه" از سعود السنعوسی بر اساس رویکرد ساختارگرایی تکوینی است. در این پژوهش برآنیم با تأمل در متن این رمان، مسائل اجتماعی که جامعه قبیله ای کویت در قرن بیستم با آن روبرو بوده را به تصویر بکشیم و اهمیت این رمان را در به تصویر کشیدن نظام قبیله و آشکار ساختن جنبه‌های اجتماعی نهفته در آن نشان دهیم. نتایج پژوهش نشان می‌دهد که رمان کوشیده است از ساختار قبیله و مسایل آن در چارچوب شخصیت‌ها سخن بگوید و ساخت اجتماعی قبیله که بر پایه دلالت‌هایی بنا نهاده شده، نشان داده شود. همچنین آگاهی ایجاد شده توسط برخی شخصیت‌ها مانند دخیل و صالحه به عنوان قهرمان رمان، دلیلی برای ایجاد دیدگاهی متفاوت با واقعیت ثابت قبیله بود.

**کلیدواژه‌ها:** رمان معاصر، نقد جامعه‌شناختی، ساختارگرایی تکوینی، سعود السنعوسی، رمان ناقه صالحه.